

مقياس تقنيات التعبير الشفهي (أعمال موجهة).

الأستاذة: فوزية سعيود.

المستوى: سنة أولى ليسانس، الأفواج: (2، 3، 4، 5، 7) السداسي الأول.

الدرس الرابع: تحليل المادة المكونة للتعبير الشفهي (الصوت اللغوي، الصوت غير اللغوي)

_تمهيد:

يستخدم الإنسان الصوت في الحديث، والغناء، والضحك، والبكاء، والصراخ. وتقسم

الأصوات عند الإنسان إلى قسمين: أصوات لغوية، وأصوات غير لغوية.

أولا _ مفهوم الصوت:

أ _ لغة:

يقول "ابن منظور": «الصوتُ: الجرسُ. والصوت صوت الإنسان وغيره» (1). والجرس

هو الصوت الخفي، يصدر عن الإنسان وغيره من الكائنات الحية، لكن كل حسب طبيعة

تكويناته الفيزيولوجية، ووظيفته البيولوجية الخاصة به.

ولا تخرج جل المعاجم اللغوية على هذا المعنى، وهو: أن الصوت هو الجرسُ الذي

يستقر في أذن السامع.

ب _ اصطلاحا:

يعرف "ابن جني" الصوت بأنه: «عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض

له في الحلق، والفم، والشفنتين مقاطع، تشبه عن امتداده واستطالته» (2). فأصل الصوت

عنده استطالة النفس وامتداده، إلى أن تعترضه في جهاز النطق عوائق، ولقد سميت هذه

العوائق فيما بعد بمخارج الحروف.

والملاحظ على تعريف "ابن جني" أنه قصر الصوت على الكائن الحي لا غير، مخرجا

بذلك الأصوات التي تصدر عن بقية الأمور، كالأصوات التي تصدر عن الرعود، والرياح،

والمياه، والأجسام عند تحركها أو اصطدامها.

أما "إبراهيم أنيس" فقد عرف الصوت على أنه: « ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كونها» (3) ، ويقصد بالطبيعية أنها تصدر عن الإنسان، أو عن أي شيء آخر في الطبيعة، وإدراكها بالسمع يكون قبل إدراك ماهيتها وكونها، وفهم المقصد منها. فالصوت إذن ظاهرة طبيعية، توجد بوجود المصوت، سواء كان إنسانا، أو حيوانا، أو أي جسم آخر يحدث صوتا، ولكننا سنركز على الصوت الإنساني (اللغوي، وغير اللغوي)، الذي يكون من أجل إرسال رسالة صوتية تحمل دلالة معينة إلى المتلقي (السامع).

1 _ الصوت اللغوي:

الصوت اللغوي هو حالة خاصة من مجموعة الأصوات، وقد عرفه بعض المحدثين بأنه: « صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى» (4).

فالصوت اللغوي حسب هذا التعريف مصدره الإنسان، أو جهاز النطق عنده، مع إخراج بقية الأصوات التي تصدرها أشياء ما، أو آلات معينة.

تشتمل اللغة على عدد من الأصوات المنقسمة إلى صوامت وصوائت، ويقوم المستوى الصوتي على التمايز في وظائف الأصوات في الكلمات، وهذا يعني أن أي تحول صوتي في اللفظ يؤدي إلى تغيير في معنى الكلم غالبا (5) ، فمثلا الكلمات الآتية: طاء، طاف، طار، نجد أن التغيير قد حدث في الصوت الأخير من كل كلمة ما أدى إلى تغيير المعنى، وهذا يحيلنا مباشرة إلى الحديث عن "الفونيم" (6).

تقسم الأصوات إلى قسمين: أصوات لغوية، وأخرى غير لغوية. أما اللغوية فتكون في فئتين: أولية وأخرى ثانوية. يطلق على الأصوات الأولية "الفونيمات"، والفونيم هو أصغر وحدة صوتية يؤدي تغييرها إلى تغيير في المعنى، وهو في ذاته ليس له معنى. أما الأصوات الثانوية فهي ملامح صوتية إضافية تعرف بالفونيمات فوق التركيبية، وتؤثر في الأصوات الكلامية، وتبين المعنى الوظيفي للجملة. ولا يُنظر في الفونيمات فوق التركيبية إلى الفونيم على أنه أصغر وحدة صوتية، بل إنه وحدة قابلة للتحليل إلى عناصر أكثر بساطة (7).

تُعدّ ظاهرة **النبر** و**التنغيم** من الفونيمات فوق التركيبية، يُعرف التنغيم على أنه «تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين» (8)، وله وظيفتان: الأولى أدائية، والثانية دلالية، فأما الأدائية فهي الالتزام بطرق أداء الجملة في أي لغة حسب ما يقتضيه العرف عند أهلها، وهي بذلك تكشف عن المعنى النحوي للجملة، وتحديد إن كانت الجملة استفهاما أو إثباتا أو تقريرا، ويكون ذلك باستماعنا للصيغة التنغيمية لكل منها (9).

وأما الدلالية، فتعين السامع في فهم المراد من معنى الجملة ورفع اللبس بإدراك الفرق بين المعاني المختلفة وفق الحالة المزاجية أو العاطفية للشخص (10). ومن الأمثلة على اختلاف المعنى باختلاف التنغيم، ما أورده الطنطاوي من فنون الكلام في قوله: «وليست العبرة بألفاظ الكلام فقط، بل باللهجة التي يلقى بها الكلام، والتحية إن ألقيت بلهجة جافة كانت شتيمة، والشتيمة إن ألقيت بلهجة حب كانت تحية، والولد الصغير يعرف هذا بالفطرة. إن قلت وأنت ضاحك: (أخ يا خبيث) سر وابتسم، وإن قلت وأنت عابس مهدد: (تعال يا آدمي يا منظوم) خاف وهرب. وإن قلت لصاحبك في الدار: تفضل أقعد كانت مكرمة، وإن قالها رئيس المحكمة للمحامي في وسط دفاعه كانت إهانة. مع أن الكلمة واحدة، وإن كتبت لم يكن بين حاليتها اختلاف، وما نقلها من حال إلى حال إلا اللهجة» (11).

من خلال ما تقدم، نستنتج أن للسياق أهمية بالغة في إدراك دلالة ما يُقال، فلكل مقام مقال، ففي الكلام السابق تتضافر اللغة المنطوقة مع التنغيم في سياق يحدد للجملة دلالتها.

أما **النبر**، فهو «شدة في الصوت وارتفاع فيه» (12). وقد يكون النبر على مستوى الكلمة أو الجملة، وكل له قواعده. والنبر نوعان، نبر ذو وظيفة عالمية، والآخر وظيفته لغوية. فأما النبر العالمي فيفيد التوكيد ويعبر عن الانفعال، ويقع النبر فيه على مقطع إضافي غير ذلك الذي ما يكون عادة منبورا، من أمثله عبارة (يا سلام) ففي العادة يكون النبر على مقطع (اللام)، وقد يضاف النبر على السين بالتشديد عليها مع الإطالة في لفظها، فتعطي معنى الإعجاب الشديد أو الاستهزاء. وأما النبر اللغوي فيكون نبرا فونيميا،

أي أن أي تغير في موضع النبر كفيل بتغير المعنى، ومثال عليه اللغة الانجليزية والروسية وغيرها، لذلك تسمى اللغات النبرية(13).

2 _ الصوت غير اللغوي:

الأصوات غير اللغوية عند الإنسان تكوّن دلالات إيحائية أو انفعالية، فقد تعبر عن انفعال أو عاطفة أو رغبة، وعُرّف الصوت الإيحائي بأنه: « سلوك صوتي غير لفظي يشتمل على مجموعة واسعة من الظواهر، مثل: الترنيمة، والتشديد، ومعدل الكلام، واللهجة، وقوة الجهر»(14).

فالصوت الإيحائي يدل على كلام أو أصوات معينة، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: الزغرودة وفيها دلالة الفرح، والصياح والعيول وفيهما دلالة حزن. أما الصوت الانفعالي، فهو صوت يعبر عن انفعال غريزي، كصوت التأوه(آه) في حال الشعور بالألم، وصوت التنهد(إيه) عند الشعور بالأسى(15).

ونافذة القول، إن الإنسان يعتمد _ غالبا _ في تعبيره الشفهي على حديثه بالأصوات اللغوية وغير اللغوية؛ من نبر وتنغيم وعلو في الصوت وانخفاضه، وبينما الصوت الإنساني من غيره بأنه نطقي ومنطقي، مفهوم عند بني الجنس الواحد، يصدر عن رغبة مسبقة وتفكير للتعبير عن أفكار ومشاعر، ويعكس دلالة معينة تخدم المعنى المراد إيصاله.